المقدمــة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإنّ للغة العربية وعلومها المتنوعة أثراً في العلوم الإسلامية ، ودراساتها المختلفة ؛ ذلك أنّ هذه اللغة هي لغة هذه الشريعة ، ولا يكتمل تفسيرها إلاّ بها، ولا تفهم علومها إلاّ بقواعدها المفصّلة ، وضوابطها المحكمة .

ومن بين تلك العلوم التي لهذه اللغة أثر فيها علم (الإعجاز العلمي للقرآن) الذي يُعدّ من علوم القرآن البارزة والأساسية وبخاصة في العصر الحديث ، وهو ما سنقف عنده في هذا البحث ؛ لكي يتضح أثر هذه اللغة في هذه العلوم ، وهو ما يؤكد لنا ما لهذا الموضوع من أهمية وقيمة في هذا المجال .

وقد تضمنت هذه الدراسة مقدمة ، وتمهيداً ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، تكلمت في التمهيد على مفهوم (الإعجاز العلمي للقرآن) ، وعلاقته باللغة العربية ، أما المباحث الأربعة فقد تضمنت الكلام على الآيات الأربع المختارة من القرآن الكريم آية آية مبيّناً في كلّ آية أنواع الأثر اللغوي المستنبطة منها ، وأمّا الخاتمة فكانت للنتائج التي توصّل إليها البحث .

وكان منهجي في البحث منهجاً تحليليّاً يستند إلى ذكر الإعجاز العلمي في كل آية ؛ وإيضاح أنواع الأثر اللغوي المختلفة فيه معتمداً في ذلك على ما ذكره المفسرون وبخاصة اللغويون منهم في تلك الآية .

أما أهم المصادر والمراجع التي استعملتها فكان أكثرها كتب التفسير ، ومنها : (جامع البيان) للطبري (ت ٣١٠ هـ) ، و(مفاتيح الغيب) للرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، و (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، و (الدرّ المصون) للسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) ، و(روح المعاني) للآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، و (التحرير والتنوير) لابن عاشور (ت ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٣ م) ، وغيرها .

ومنها كتب معاني القرآن ، وغريبه ، مثل : (معاني القرآن) للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، و (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ، و (غريب القرآن) لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، و (معاني القرآن وإعرابه) للزجّاج (ت ٣١١ هـ) ، و (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني (ت بحدود ٤٢٥ هـ) ، وغيرها .

ومنها كتب إعراب القرآن ، مثل : (مشكل إعراب القرآن) ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، و (التبيان في إعراب القرآن) للعكبري (ت ٦١٦ هـ) ، و (إعراب القرآن العظيم) لزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، وغيرها .

ومنها المعجمات اللغوية مثل : (كتاب العين) للفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، و (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، ومنها كتب النحو والصرف ، مثل : (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) للعقيلي (ت ٧٦٩ هـ) ، و(شرح شافية ابن الحاجب) للاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، وغيرها .

ومنها مراجع حديثة تتعلق بموضوع الإعجاز البياني والعلمي للقرآن ، مثل : (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق) للدكتورة عائشة عبد الرحمن . رحمها الله . و
(موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة) للدكتور محمد راتب النابلسي،و(الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني) للدكتور سمير عبد الحليم ، و (كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟) للدكتور يوسف القرضاوي ، وغيرها .

وفي الختام لابد من ذكر هذين الأمرين :

الأول : إنّ الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز العلمي للقرآن هو مما ينضوي تحت التفسير اللغوي للقرآن الذي يعتمد على علوم اللغة العربية وقواعدها ، وضوابطها ، وما يتعلق بذلك من لغة العرب .

الأمر الآخر : الآيات الأربع المختارة من القرآن الكريم هي ممّا يكثر ورود الحقائق العلمية فيها ، ومن ثَمَّ يتضح فيها الإعجاز العلمي للقرآن ، ولم نختر غيرها خشية الإطالة والإسهاب ، والآيات المختارة هي الآية (٢٦٥) من سورة البقرة ، والآية (١٢٥) من سورة الأنعام ، والآية (٥) من سورة الزُمر ، والآية (١٥) من سورة الملك .

والحمد لله ربّ العالمين .

التمهيـــد

ـ مفهوم (الإعجاز العلمي للقرآن) وعلاقته باللغة العربية ـ

١ ـ مفهوم (الإعجاز العلمي للقرآن) :

يقصد بـ (إعجاز القرآن) أنه : " مركب إضافي ، معناه إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به " [١] .

أمّا (الإِعجاز العلمي للقرآن) فيقصد به أنه : " لونٌ من (الإعجاز البياني) للقرآن يكمن في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات ، أو أجزاء الآيات ، التي تتناول الشؤون التي لها صلة بالعلم ، أو بالآفاق والأنفس " [٢] .

وهو كذلك " إخبار القرآن الكريم ، أو السنّة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ ، مما يُظْهِر ، ويؤكّد صدقهُ فيما أخبر به عن ربّه ﷻ " [٣] .

والإعجاز العلمي في القرآن هو : (علم حديث وجديد ، بدأ يظهر وينتشر بفضل الاكتشافات الحديثة التي ظهرت في مجالات علمية كثيرة ، منها : علم الفلك ، وعلم الطّبّ ، وعلم الغذاء ، والصحة ، وغيرها من علوم الحيوان والنبات والفيزياء والجغرافيا،ولقد ترافقت الاكتشافات العلمية مع الآيات القرآنية التي نزلت منذ

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني : ٥٧٣/٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ٢ ، (د . ت) .

(٢) كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ ، الدكتور يوسف القرضاوي : ٣٩٧ ، دار الشروق ، ط : ١ ، (١٩٩٩ م) .

(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة ، الدكتور محمد راتب النابلسي : ١ / ١٠ ، دار المكتبي ، دمشق ، ط : ٢ ، (٢٠٠٥ م) .

(١٤٠٠) عام ، وكان بوسع الرسول ﷺ أن ينسب هذا القرآن إليه ، ولكنه لم يفعل بل نسبه إلى الخالق العليم ، وهذا ما يؤكّد أيضاً صدق الرسول ﷺ بأنه رسول ، وأنّ القرآن هو كلام الله المنزَّل) [١] .

والإعجاز العلمي يختلف عن (التفسير العلمي) ، وقد حصل خلط بينهما ، وعدم تمييز لدى عدد من الناس ، فالتفسير العلمي هو : (كشف عن معاني الآية في ضوء ما ترجّحت صحّته من حقائق العلوم الكونية) ، أمّا (الإعجاز العلمي) فهو . كما ذكرنا سابقاً . :
(إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول ﷺ) [٢] .

وقد وضع العلماء ضوابط وقواعد ضرورية للبحث في الإعجاز العلمي للقرآن ، يمكن ذكرها بما يأتي :

١ . مراعاة معاني المفردات كما كانت في اللغة إبّان نزول الوحي ، ومراعاة القواعد النحوية ودلالاتها ، والقواعد البلاغية وخصائصها، ولا سيّما قاعدة : " ألاّ يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلاّ بقرينة كافيةٍ " .

٢ . البعد عن التأويل في النصوص المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ودلالة نبوّة النبيّ ﷺ .

---

(١) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ، الدكتور سمير عبد الحليم : ١٠ ، ط : ٢ ، (٢٠٠٣ م) .
(٢) ينظر : كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ؛ وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة : ١ / ١٤ .

٣ . عدم جعل حقائق القرآن موضع نظر ، بل أن تجعل الحقائق هي الأصل ، فما وافقها قُبِل ، وما عارضها رُفِضَ .

٤ . عدم تفسير القرآن إلاّ باليقين الثابت من العلم ، لا بالفروض والنظريات التي لا تزال موضع فحص وتمحيص ، أما الحدسيّات والظنيّات فلا يجوز أن يُفسَّر بها القرآن ؛ لأنها عُرضة للتصحيح والتعديل ، بل للإبطال في أيّ وقت [١] .

٢ ـ علاقة (الإعجاز العلمي للقرآن) باللغة العربية :

للإعجاز العلمي للقرآن علاقة قوية باللغة العربية وما يتعلق بها ؛ إذْ إنها تعدّ إحدى الركائز القوية ، والقرائن الأساسية في إيضاح الحقائق العلمية المنضوية تحت الإعجاز العلمي للقرآن ، وتعدّ أيضاً وسيلة ضرورية لفهمه وتقريب مفهومه إلينا ، وللتمكن من استيعابه .

إنّ الذي يتصدّى لهذا النوع من الإعجاز لابد أن يكون على معرفة كافية بلغة العرب ، وقد ذكرنا آنفاً أنّ من ضوابط وقواعد البحث الضرورية في هذا النوع من الإعجاز ، مراعاة معاني المفردات في لغة العرب ، والقواعد النحوية ، والقواعد البلاغية ، وغير ذلك ، تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن . رحمها الله . : " وطالما نبّه علماء الدراسات القرآنية إلى ما ينبغي لكل دارس يتعرّض لشيء منها . وتقصد النظريات والكشوف العلمية في عصرنا . من اختصاص بالعربية ، وفقه لأساليب كلامها ، واطلاع على طرق المتكلمين وأصول الدين ... " [٢] ؛ ولذلك لا يجوز تفسير آيات الإعجاز في القرآن بمعانٍ متكلفة خارجة عن الضوابط العلمية والقواعد

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة : ١ / ١٧ .

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : ٨٥ ، دار المعارف بمصر ، (د . ط) ، (د . ت) ؛ وينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة : ١ / ١٧ .

اللغوية ومدلولات المفردات في زمن النبي ﷺ ، يقول الدكتور يوسف القرضاوي : " وكلّ ما أحذّر منه هنا ما يقوم به بعض الكاتبين المتعجلين من افتعال وتمحُّل لاستخراج معنى من آية يدخل في (الإعجاز العلمي) ، وهو معنى مقحَم على الآية متكلّف لا ينبغي حمل كلام الله عليه " (١) .

وممّا يؤكد الصلة الوثيقة ، والعلاقة القوية بين الإعجاز العلمي واللغة العربية ما قرره أحد الدارسين المعاصرين . وهو الدكتور يوسف القرضاوي المذكور آنفاً . ما ذكره لدى كلامه على مفهوم (الإعجاز العلمي للقرآن) من أنّ (الإعجاز العلمي) هو في حقيقته : (إعجاز بياني لغوي) ، وعلل الدكتور القرضاوي ذلك بقوله : " فالإعجاز هنا يكمن في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات ،التي تتناول هذه الشؤون التي لها صلة بالعلم ، أو بالآفاق ، أو الأنفس ... ذلك أنّ العبارة القرآنية ، أو الجملة القرآنية ، قد جعل الله فيها من المرونة والسعة بحيث يفهمها العربيّ العاديّ في عصر نزول القرآن ، ويجد فيها المسلم ما يشبع فكره ، ووجدانه معاً ، بالفهم الفطري السهل الميسر لكلّ قارئٍ للقرآن ، ومع هذا أودع الله الجملة القرآنية من السعة والخصوبة ما يتسع لما يَكْشِفُ عنه الزمن من حقائق ، وما يبلغه من تطوّر وتقدّم كما نشاهد في عصرنا " (٢) .

هذا ما وسع ذكره في الكلام على مفهوم الإعجاز العلمي للقرآن وعلاقته باللغة العربية ، ولا يمكن التوسّع فيه ؛ إذ البحث مخصّص لبيان الأثر اللغوي في توجيه هذا النوع من الإعجاز للقرآن من خلال الآيات الأربع المختارة في هذه الدراسة .

---

(١) العقل والعلم في القرآن : ٢٨٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، ط : ١ ، (٢٠٠١ م) ؛ وينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة : ١ / ١٨ .

(٢) كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ : ٣٩٧ .

المبحث الأول

الآية الأولى:

قولـــه تعـــالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ ﴾ [١] .

الإعجاز العلمي في الآية :

الإعجاز العلمي الذي تشير إليه هذه الآية هو (أنّ الأرض المرتفعة هي أفضل في الزرع والإنتاج الذي قد يصل إلى الضعفين ، وهذه الحقيقة العلمية سبق بها القرآن ؛ إذْ إنّ العلم الحديث أثبت أنّ الأرض كلما كانت مرتفعة ، أي منخفضة عن مستوى الماء الأرضي كانت أفضل في الزراعة والإنتاج . فالأرض المرتفعة إذا رُويت ريّاً غزيراً فإنها تأخذ كفايتها من الماء ، ثم ينصرف الباقي تماماً ، أمّا لو رُويت ريّاً خفيفاً فإنها تحصل على حاجتها دون أن يتخلّف من الماء ما تحتاج إلى التخلّص منه ، وعلى هذا المبدإ وُضعت أمور الصرف للمياه موضع الاهتمام) [٢] .

الأَثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

يمكن توضيح الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية بأنواع من هذا الأثر، وهي :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

(٢) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ١٣٣ .

أ . الأثر الدلالي .

ب . الأثر البلاغي .

ج . الأثر البياني .

وفي ما يأتي كلامٌ مفصّل لهذه الأنواع في هذا الإعجاز :

أ ـ الأثر الدلالي :

يتضح الأثر الدلالي في توجيه الإعجاز العلمي في هذه الآية بأقوال المفسرين ، وبخاصة اللغويون منهم في دلالة كلمة ﴿ الْجَبَلَ ﴾ ومعناها الدلالي ، وقبل ذكر أقوالهم يلزم بيان أصلها اللغوي ، ودلالتها في لغة العرب ، فإنّ أصلها من الفعل (ربا . يربو) ، إذا زاد ، وعلا ، والرابية : ما ارتفع من الأرض ، والرّبوة أيضاً : الأرض المرتفعة [1] .

أمّا دلالتها عند المفسرين فيمكن إجمال أقوالهم فيها بما يأتي :

---

(1) ينظر : كتاب العين، الفراهيدي : ٨/٢٨٣(ربو) ، تح : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، (د . ط) ، (د . ت) ؛ ومفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٣١٠ (ربا) ، تح : صفوان داوودي، (دار القلم . دمشق) ، (الدار الشامية . بيروت) ، ط : ١، (١٩٩٦ م) ؛ والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ١ / ١٢٨٦ (ربا) ، تح : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ٨ ، (٢٠٠٥ م) .

١ . قول بأنّ معناها: المكان الظاهر المستوي،وهو القول الأول لمجاهد [١] (ت١٠٤هـ) ، ونقله عنه الطبري [٢] (ت ٣١٠ هـ) .

٢ . قول بأنّ معناها:الأرض المستوية التي تعلو فوق الماء.وهو قول الحسن(ت١١٠هـ)، ونقله عنه الطبري [٣] ، وابن عطية [٤] (ت ٥٤٦ هـ) .

٣ . قول بأنّ معناها : المكان المرتفع المستوي . وهو قول مقاتل [٥] (ت ١٥٠ هـ) ، والقول الثاني لمجاهد ، وذكره الطبري [٦] ، والرازي [٧] (ت ٦٠٦ هـ) ، وصرّح ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) بأنه قول الجمهور [٨] .

٤ . قول بأنّ معناها : المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار فلا يعلوه الماء ، والذي فيه الجنان . وهو قول ابن عباس (ت ٦٨ هـ) . رضي الله عنهما . ،

---

(١) ينظر : تفسير مجاهد : ٢٤٤/١ ، تح : د. محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الاسلامي ، مصر ، ط : ١ ، (١٩٨٩ م) .

(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٣٧/٥ ، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط : ١ ، (٢٠٠٠ م) .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٥ / ٥٣٧ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٣٥٩ ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : ١ ، (١٩٩٣ م) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ١ / ٢٢١ ، تح : عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط : ١ ، (٢٠٠٢ م) .

(٦) ينظر : جامع البيان : ٥ / ٥٣٧ .

(٧) ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : ٤٩/٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ٣ ، (١٩٩٩م) .

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥٣٣/١، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٩٩٨م) .

والضحاك ابن مزاحم (ت١٠٥هـ)،ونقله عنهما الطبري[١]، وذكره البغوي [٢] (ت ٥١٠هـ) ، والقرطبي [٣] (ت ٦٧١ هـ) ، وغيرهما .

٥ . قول بأنّ معناها : ما ارتفع من الأرض ارتفاعاً يسيراً معه في الأغلب كثافة التراب ، وطيبه ، وتعمقه . وهو قول ابن عطية [٤] ، وذكره القرطبي [٥] ، وغيره وغيره .

٦ . قول بأنّ معناها : الموضع المرتفع إذا كان له ما يرويه من الماء فهو أكثر ريعاً من المستفل.وهو قول الزجاج [٦] (ت ٣١١هـ)، وذكره ابن الجوزي [٧] ((ت٥٩٧هـ) .

٧ . قول بأنّ معناها : كون الأرض طيناً حرّاً بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ونما . وهو قول الرازي [٨] ، وذكره أبو حيّان [٩] (ت ٧٤٥هـ) ، وابن عادل

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٥ / ٥٣٧ .
(٢) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : ١ / ٣٦٣ ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ١ ، (١٩٩٩ م) .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٣١٥ ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط : ٢ ، (١٩٦٤ م) .
(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٣٥٩ .
(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٣١٥ .
(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٤٨ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط : ١ ، (١٩٨٨ م) .
(٧) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٢٠٤/١ ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط : ١ ، (٢٠٠١ م) .
(٨) ينظر : مفاتيح الغيب : ٧ / ٥٠ .
(٩) ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٢ / ٦٦٨ ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ط) ، (١٩٩٩ م) .

(١)

(ت ٨٨٠ هـ) .

وبعد عرض هذه الأقوال يمكن جمعها بقول جامع لها كلها ؛ إذ كلها متقاربة الدلالة والمعنى ، فنقول فيه : المكان الظاهر والمستوي والمرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار، ولا يعلوه الماء ، وكان له ما يرويه من الماء ، ومعه كثافة التراب ، وطيبه بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ، ونما ، وهو أكثر ريعاً من المستفل ، وما إلى ذلك .

والذي نَعنيه ، ونقصده في هذه المسألة هو بيان الأثر الدلالي لكلمة ﴿ رَبۡوَةٍ ﴾ في إيضاح الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً بأنّ الأرض المرتفعة هي أفضل في الزرع ، والإنتاج ، وكلما كانت مرتفعة كانت أفضل في ذلك ، والذي أيّد ذلك ، وقوّاه هو دلالة ﴿ رَبۡوَةٍ ﴾ اللغوية ، فهي الأرض المرتفعة التي تكون أكثر ريعاً من الأرض المنخفضة على ما ذكرناه آنفاً ، ويمكن أن نفهم الإعجاز العلمي للقرآن في هذه الحقيقة إذا عرفنا دلالة هذه الكلمة ، وتفسيرها في النص القرآني ، وبذلك يكون الأثر الدلالي أحد الركائز التي يرتكز عليها في تفسير الحقائق العلمية المنضوية تحت الإعجاز العلمي للقرآن .

ب ـ الأثر البلاغي :

يتضح الأثر البلاغي في توجيه الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً بأحد الموضوعات البلاغية التي تشير إليه الآية الكريمة ، وهو (التشبيه التمثيلي) ،

---

(١) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٤ / ٣٩٩ ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : ١ ، (١٩٩٨ م) .

والمقصود به : ما كان وجه الشبه فيه وصفاً غير حقيقي ، ومنتزعاً من متعدّد ، ومن عدةِ أمور [١] .

وقد ذكر المفسرون . وبخاصة الذين عُنوا بالمباحث البلاغية . عدّة أقوال في بيان هذا النوع من التشبيه ، وإيضاح عناصره وأركانه لدى تفسيرهم هذه الآية ، ويمكن إجمال أقوالهم بما يأتي :

١ . قول بأنه : (مَثَل ضربه الله لعمل المؤمن ، يقول : ليس لخيره خُلْف كما أنه ليس لخير هذه الجنة خُلْف على أي حال كان إن أصابها وابل . وهو المطر الكثير . وإن أصابها طَلٌّ . وهو المطر الخفيف .) ، وهو قول قتادة [٢] (ت ١١٧ هـ) .

٢ . قول بأنه : (شبّه سبحانه نموّ نفقات هؤلاء المخلصين الذين يُربي الله صدقاتهم كتربية الفلوّ) ، وهو قول الثعالبي [٣] (ت ٨٧٦ هـ) .

٣ . قول بأنه : تشبيه حال النفقة النامية في الزكاة لابتغاء مرضاة الله تعالى الخالصة لوجهه جلّ وعلا بحال جنّة نامية زاكية كائنة بمكان مرتفع بسبب

---

(١) ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي : ٣٤٦، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط : ١، (١٩٨٣ م) ؛ وتنبيه الوسنان إلى علم البيان، الدكتور عبد الرزاق السعدي : ١٧، دار الأنبار ، جمهورية العراق . بغداد ، (د . ط) ، (١٩٩٧ م) .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس : ٢٩٣/١ ، تح : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، (١٩٨٨ م) .

(٣) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٥٢١/١ ، تح : محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، (١٩٩٧ م) .

الوابل ، والطلّ ، وما إلى ذلك . وهو قول السمعاني [١] (ت ٤٨٩هـ) ، وأبي السعود [٢] (ت ٩٥١ هـ) ، والآلوسي [٣] (ت ١٢٧٠ هـ) ، وغيرهم .

وبعد عرض هذه الأقوال في التشبيه التمثيلي الوارد في الآية يلاحظ أنّ جميعها متقاربة المعنى والمقصود ، ويمكن جمعها بقول واحد هو أنّ الله ﷻ شبّه تشبيهاً تمثيلياً عمل المؤمن، ومن ذلك النفقة ، والزكاة ، والصدقة ، إذا كان ذلك ابتغاء وجه الله ﷻ ، وخالصاً له بحال جنّة نامية تقع في مكان مرتفع أصابها ماء كثير أو قليل فأنبتت الخير الكثير دون تخلّف أو تأخّر .

ويلاحظ أيضاً أنّ عناصر هذا النوع من التشبيه ، وأركانه الأساسية متحققة فيه ، فعمل المؤمن من النفقة والزكاة وغيرهما خالصاً لله ﷻ هو (المشبَّه) ، والكاف في قوله : ﴿ كَمَثَلِ ﴾ حرف التشبيه ، وحال الجنّة النامية ووقوعها في مكان مرتفع أصابها ماء كثير ، أو قليل حتى أنبتت الخير الكثير دون تخلّف أو تأخر هو (المشبَّه به) ، و (وجه الشبه) بينهما مضاعفة العمل والثواب وتحققه ، وعدم تخلّفه وإن كان قليلاً ؛ إذ إنّه صورة منتزعة من متعدد ، وهو . على ما ذكرناه في تعريف هذا التشبيه . شرط أساسي فيه .

والذي يعنينا من هذه المسألة هو بيان الأثر البلاغي المتمثل بهذا النوع من التشبيه في إيضاح الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً بأنّ الأرض كلما كانت مرتفعة كانت أفضل في الإنتاج والزرع ، والذي أيّد ذلك هو (التشبيه التمثيلي) ، وبخاصة طرفه

---

(١) ينظر : تفسير القرآن : ١ /٢٧٠ ، تح : ياسر بن ابراهيم ؛ وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، (١٩٩٧ م) .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود المسمّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : ١ / ٢٥٩ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٤ ، (١٩٩٤ م) .

(٣) ينظر : روح المعاني : ٢ / ٣٦ ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٩٩٤ م) .

الثاني (المشبه به) الذي يشير إلى صورة منتزعة من متعدد ، وهو الجنّة النامية المرتفعة التي أصابها المطر الكثير ، أو القليل حتى آتت أُكُلها ضعفين ؛ إذْ يمكن أنْ نفهم هذه الحقيقة العلمية في ضوء هذا النوع من التشبيه في النص القرآني ، وبذلك يكون الأثر البلاغي أيضاً أحد الركائز الأساسية في تفسير الحقائق العلمية في مجال الإعجاز العلمي للقرآن ، ووسيلة ضرورّية لفهمه وتقريبه إلى الأذهان .

ج ـ الأثر البياني :

يمكن توضيح الأثر البياني في توجيه هذه الحقيقة العلمية بما ذكره المفسرون لدى تفسيرهم هذه الآية الكريمة ؛ إذ وقفوا عند التفسير البياني في وصف كلمة ﴿جَنَّة﴾ بالجار والمجرور ﴿رَبْوَةٍ﴾ ، وتخصيصها بذلك،بعد أن بيّنوا المحل الإعرابي لهذا الجارّ والمجرور بأنه : متعلق بمحذوف صفة لـ ﴿جَنَّة﴾ ، والباء بمعنى (في) ، فيكون التقدير : جَنَّةٍ كائِنَةٍ فِي رَبْوَةٍ [1] .

أما التفسير البياني في وصف هذه الكلمة بهذا الجار والمجرور ، وتخصيصها به فقد ذكر المفسرون . وبخّاصة الذين عُنوا بهذا المجال . عدّة أقوال فيه ، إلاّ إنهم يكادون يُجمعون على قول واحد، إذْ إنّ أقوالهم متقاربة المعنى والمقصود ، وبذلك يمكن جمع أقوالهم كلها بقول واحد يمكن إجماله بأنّ الله ﷻ وصفها بذلك ، وخصّها به ؛ لأنّ ما ارتفع عن المسايل ، والأودية أغلظ ، وجنّات ما غلُظ من الأرض ، وشجره أحسن منظراً ، وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً ممّا رقّ منها ، وإذا كانت كذلك يكثر ريعها ، وتكمل أشجارها فلا يصطلمها البرد في الغالب للطافة هوائه بهبوب

---

(1) ينظر : البحر المحيط : ٦٦٧/٢ ؛ والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون : ٢ / ٥٩١ ، تح : الدكتور أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، (١٩٨٦ م) ؛ وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش : ١ / ٤١٠ ، دار الإرشاد (سورية) ، ودار اليمانة (دمشق . بيروت) ، ودار ابن كثير (دمشق . بيروت) ، ط ٤ ، (١٩٩٥ م) .

الرياح الملطّفة له ، وعدم كثافته بركوده ، وما إلى ذلك . وهو قول كثير من المفسرين منهم : الطبري [١] ، والزمخشري [٢] (ت ٥٣٨ هـ) ، والرازي [٣] ، وأبو حيان [٤] ، والآلوسي [٥] ، وابن عاشور [٦] ، وغيرهم .

وإذا عرفنا التفسير البياني في هذه الآية من حيث وصف كلمة ﴿جَنَّة﴾ بهذا الجارّ والمجرور استطعنا معرفة الأثر البياني في إيضاح الحقيقة العلمية المذكورة آنفاً ، والذي أيّد هذه الحقيقة هو الأثر البياني المتمثل بوصف ﴿جَنَّة﴾ بهذا الوصف الذي يعطينا معنى الغلظة لتكون أزكى ثمراً وريعاً بسبب ارتفاعها وعلوّها بهذه الربوّة ، والذي أعاننا على فهم هذه الحقيقة، وقرّ بها إلى أذهاننا هو هذا الأثر؛ ليكون أحد الركائز الأساسية ، والآلات الضرورية لفهم الإعجاز العلمي للقرآن في ضوء هذه الحقيقة العلمية .

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٥ / ٥٣٦ .
(٢) ينظر : الكشاف : ١ / ٣١٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، (١٩٨٧ م) .
(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣ / ٣١٥ .
(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢ / ٦٦٧ .
(٥) ينظر : روح المعاني : ٢ / ٣٦ .
(٦) التحرير والتنوير : ٣ / ٥٢ ، الدار التونسية ، تونس ، (١٩٨٤ م) .

المبحث الثاني

الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [١] .

الإعجاز العلمي في الآية :

تشير هذه الآية إلى حقيقة علمية هي : (أنه كلّما ارتفع الإنسان عن سطح البحر شعر بضيق التنفس والاختناق ، ويعود ذلك إلى سببين :

الأول : هبوط نسبة الأُكسجين في الهواء في المرتفعات العالية ؛ إذ يهبط من نسبة (٢٠ ./.)
على سطح البحر إلى (الصفر) على ارتفاع (٦٧) ميلاً .

الآخر : هبوط الضغط الجوي في المرتفعات العالية الذي يؤدي إلى نقص في كمية الهواء الذي يمرّ من الرّئة إلى الدم) [٢] .

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .
(٢) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ٨٦ .

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية يتضح بالأنواع الآتية :

أ . الأثر الصوتي .
ب . الأثر الصرفي .
ج . الأثر النحوي .
د . الأثر الدلالي .
هـ . الأثر البلاغي .

ويمكن تفصيل الكلام على هذه الأنواع بما يأتي :

أ ـ الأثر الصوتي :

يمكن إيضاح الأثر الصوتي في هذه الآية بكلمة ﴿الرَّجِيمِ﴾ بتشديد الصاد والعين ؛ إذْ أصلها (يتصعّد) ، أي : أصل الصاد الأولى (تاء) وتسمى (تاء التفعّل) ، فسُكّنت وأُدغمت بالصاد الثانية ، فصارت ﴿الرَّجِيمِ﴾ بالتشديد ، أي : أصبحت حرفاً مشدداً [١] .

ومعنى كلمة ﴿الرَّجِيمِ﴾ . كما سنذكره لدى الكلام على الأثر الدلالي . بأنه مأخوذٌ من قولهم : تصعّده الأمر ، إذا شقّ عليه ، وصَعُبَ ، ومعناه في الآية : الذي يتكلف الصعود إلى السماء ، ولا يقدر عليه ولا يستطيعه ، ويتكلّف ما يثقل ، ويشق عليه شيئاً بعد شيء [٢] .
وعلى ذلك يتضح الأثر الصوتي في توجيه الإعجاز هنا بما يأتي :

---

(١) ينظر : جامع البيان : ١٢ / ١١٠ ؛ ومعاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٠ ؛ والتحرير والتنوير : ٨ / ٥٩ . ٦٠ .
(٢) ينظر : ص ١٧ .

١ . قلب التاء صاداً ، وإدغامها بالصاد الثانية ، وجعلها حرفاً مشدّداً ، وثقيلاً يتناسب مع هذه الحقيقة العلمية (الشعور بضيق التنفس ، والاختناق) ، وهذا لا يناسبه عدم الإدغام والتخفيف .

٢ . حرف (الصاد) له صفات صوتية عديدة .كما يقول علماء الصوت . ، من ذلك : صفة (الاستعلاء) ومعناه : العلوّ والارتفاع ، أي : ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى ، ومنها صفة (الإطباق) ومعناه : الالتصاق، أي : التصاق اللسان ، وإطباقه على ما يقابله من الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، ومنها صفة(الإصمات)، ومعناه : المنع ، أي : ثِقَل يعتري الحرف بخروجه من غير ذَلَق اللسان أو الشَّفَةِ [١] .

فهذه الصفات الصوتية لحرف (الصاد) من ارتفاع اللسان وعلوّه ، والتصاقه وإطباقه ، ومنعه وثقله كلّها صفات تناسب (ضيق التنفس ، والاختناق) لدى الإنسان ، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة ، وهي صفات تناسب أيضاً دلالة كلمة ﴿الرَّحِيمِ﴾ المشار إليها آنفاً من المشقة والصعوبة ، والتكلف ، وعدم القدرة والاستطاعة وما شابه ذلك . فالصفات الصوتية تتلاءَم مع هذه المعاني ، وترتبط بها .

وبذلك يكون الأثر الصوتي أحد الركائز الأساسية لتفسير هذه الحقيقة العلمية ، وهو أثر لغوي يقرّب لنا مفهومها ، ويعيننا على فهمها .

---

(١) ينظر : التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري : ١ / ٨٦ ، تح : الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط : ١ ، (١٩٨٥ م) ؛ وعلم التجويد . أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية . ، الدكتور يحيى الغوثاني : ٩٩ . ١٠٥ ، مكتبة الغوثاني ، دمشق ، ط : ٤ ، (٢٠٠٤ م) .

ب ـ الأثر الصرفي :

يظهر الأثر الصرفي في إيضاح هذه الحقيقة بكلمة ﴿الرَّحِيمِ﴾ أيضاً ، ولكن هنا ليس كما في الأثر الصوتي . وإن كان بين الاثنين شيء من الترابط الموضوعي . وإنما من حيث صيغته الصرفية .

فالفعل ﴿الرَّحِيمِ﴾ أصله : يتصعد . كما ذكرنا آنفاً . وهو على وزن (يتفعّل) ، ومصدره (تفعُّل) ، وهي صيغة تدلّ على (التكلّف) ، و (التدرج والعمل المتكرر على مراحل متعددة) .

ومعنى (التكلف) : أنّ فاعله تكلّف حصول معنىً معين فيحصل له ذلك المعنى ، أما (التدرج) فمعناه : أنّ العمل يتكرر في مُهلة ، ومعنى ذلك : أنّ الفعل حصل للفاعل مرَّة بعد مرّة لا دفعة واحدة [١] ، وبذلك يكون المعنى الصرفي للفعل ﴿الرَّحِيمِ﴾ : الذي يتكلف الصعود بالتدرّج .

أمّا معناه في الآية فهو : أنّ الصاعد إلى السماء يتكلف الصعود إليها بمشقة حتى يحصل له ذلك ، وصعوده يكون على تدرّج ، وتكرر أي : شيئاً بعد شيء ، ومرّة بعد مرّة وليس دفعة واحدة [٢] .

---

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي : ١ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، تح : عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط : ١ ، (٢٠٠٤ م) ؛ والصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة : ١٠٦ ، جامعة الموصل ، (د . ط) ، (د . ت) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل : ١ / ٥٨٨ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٨٢ ؛ وفتح القدير، الشوكاني : ٣ / ١٨٣ ، دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيّب ، دمشق ، بيروت ، ط : ١ ، (١٩٩٥ م) ؛ وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، (١٩٩٠ م) ؛ والتحرير والتنوير : ٨ / ٥٩ .

فالمعنى الصرفي لهذا الفعل من (التكلف) و (التدرج) يتلاءم والحقيقة العلمية المذكورة في الآية ، أي : الشعور بضيق التنفس ، والاختناق ؛ لأنّ الذي يؤدي إلى ذلك هو التكلف في الصعود ، والتدرج فيه على مراحل متعددة .

وبذلك يكون الأثر الصرفي وسيلة لغوية لتقريب مفهوم الإعجاز في الآية ، وآلة لغوية لفهمها .

ج ـ الأثر النحوي :

يتضح الأثر النحوي هنا في قوله : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وهي جملة لها محل من الإعراب ؛ إذْ يكون إعرابها على عدة وجوه ، منها : أنها مفعول آخر للفعل ﴿ تَعَالَىٰ: ﴾ [١] ، ومنها : أنها جملة مستأنفة [٢] [٢] ، ومنها : أنها في محل نصب على الحال ، وجعلوا لصاحبها احتمالين ، الأول : الضمير في كلمة ﴿ ﴾ ، والثاني : الضمير في كلمة ﴿ بِسْمِ ﴾ [٣] .

والذي يعنينا من هذه الوجوه الثلاثة في إعرابها هو الوجه الأخير ، أي : في محل نصب على الحال ، وهو الوجه الذي يوضّح الأثر النحوي في الحقيقة العلمية أكثر من غيره .

---

(١) ينظر : الدر المصون : ٥ / ١٤٦ ؛ واللباب في علوم الكتاب : ٨ / ٢٥ .

(٢) ينظر : المصدران أنفسهما ، الصفحات أنفسها ؛ وروح المعاني : ٤ / ٢٦٧ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي : ١ / ٢٦٩ ، تح : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ٢ ، (١٩٨٥ م) ؛ والدر المصون : ٥ / ١٤٦ ؛ وإعراب القرآن العظيم ، زكريا الأنصاري : ١ / ٢٦٨ ، تح : الدكتور موسى علي موسى مسعود ، ط : ١ ، (٢٠٠١ م) ؛ وروح المعاني : ٤ / ٢٦٧ ؛ والتحرير والتنوير : ٨ / ٦٠ .

وقد عَرّف النحاة الحال بأنه : (الوصف ، الفَضْلة ، المنتصب ، للدلالة على هيئة) [١] . ومعنى ذلك أنّ الحال له معانٍ ودلالات ،ومن ذلك معنى (الوصف)، والدلالة على(الهيئة) ، ومن ثَمَّ يكون معنى الجملة الحالية في الآية هو الدلالة على(الوصف) ، و(الهيئة) ، وبذلك يتضح الأثر النحوي في الإعجاز ، إذْ إنّ هذه الجملة تبيّن هيئة الذي يصعد إلى السماء ، ويرتفع إليها ، وتصف حالته وحركته فيها ؛ إذْ إنّ صفته وهيئته التكلّف والمشقة في الصعود إليها ، والتدرّج في الصعود شيئاً فشيئاً وليس دفعة واحدة، والذي يسبب ضيق التنفس ، والإختناق على ما ذكرناه في الأثر الصرفي [٢] .

فالجملة الحالية في الآية لها أثر واضح في إيضاح الإعجاز فيها ، وهو الأثر النحوي الذي يعدّ أيضاً ركيزة أخرى لفهم الإعجاز القرآني ، وآلة لغوية ضرورية لتقريب فهمها إلينا .

د ـ الأثر الدلالي :

يمكن إيضاح الأثر الدلالي في هذه الحقيقة العلمية من خلال دلالة الفعل ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ في الآية أيضاً، فقد ذكر المفسرون ، واللغويون عدّة وجوه لمعناه ، يمكن إيجازها بما يأتي :

١ . أصل الفعل ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ في لغة العرب من قولهم : تصعّدهُ الأمر ، إذا شقّ عليه ، وصَعُب ، و(الصعود) هو : المشقّة [٣] .

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل : ٢ /٢٤٢، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (د . ط) ، (١٩٩٩ م) .

(٢) ينظر : ص ١٥ .

(٣) ينظر : كتاب العين : ١ / ٢٨٩ (صعد) ؛ ولسان العرب : ٣ / ٢٥١ . ٢٥٣ (صعد) ، دار صادر ، بيروت ، ط : ٣ ، (١٩٩٥ م) .

٢ . قول بأنّ معناه : الذي يتكلّف الصعود إلى السماء ولا يقدر عليه،ولا يستطيعه ، ويتكلف من ذلك ما يثقل ويشق عليه شيئاً بعد شيء، ومرّة بعد مرّة، وهو قول مقاتل [١]، والزجاج [٢] ، والسمعاني [٣] ، والرازي [٤] ، والقرطبي [٥] ، وأبي حيان [٦] .

٣ . قول بأنّ معناه : ضاق عليه المذهب . وهو قول الفرّاء [٧] (ت ٢٠٧ هـ) .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال كلها متقاربة المعنى ؛ لذا يمكن جمعها بقول واحد بأنّ المعنى : يتكلف الصعود، ولا يقدر عليه ،ويتكلف ما يشقّ عليه شيئاً بعد شيء ،ويضيق عليه المذهب ، ويصعب عليه ، وما إلى ذلك .

إنّ معرفة دلالة الفعل ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾ تعيننا على فهم الحقيقة العلمية في هذه الآية ، أي : شعور الإنسان بضيق التنفس، والاختناق كلّما ارتفع عن سطح البحر، وهذا يتضح من دلالة الفعل المذكور آنفاً ؛ إذْ إنّ الشعور بذلك سببه التكلّف في الصعود، وعدم القدرة عليه ، وضيق الطريق عليه شيئاً بعد شيء ، ومرّة بعد مرّة ، وهو ما يدخل في دلالة الفعل ومعناه ، وبذلك يتضح لنا الأثر الدلالي لفهم هذه الحقيقة أكثر ، ليكون هذا الأثر وسيلة لغوية أخرى لفهم الإعجاز فيها .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل : ١ / ٥٨٨ .
(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٠ .
(٣) ينظر : تفسير القرآن : ٢ / ١٤٣ .
(٤) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٣ / ١٤٢ .
(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٨٢ .
(٦) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٦٤٠ .
(٧) معاني القرآن : ١ / ٢٦٧ ، تح : د , عماد الدين بن سيد آل الدرويش ، عالم الكتب ، بيروت ، ط : ١ ، (٢٠١١ م) .

هـ ـ الأثر البلاغي :

الأثر البلاغي في هذا الإعجاز حاصل في التشبيه التمثيلي في هذه الآية الذي سبق تعريفه في النص القرآني الأول [١] .

ولهذا التشبيه وجوه عديدة يمكن إيضاحها بما يأتي :

١ . هو تمثيل لحال قلب الكفر في شدّة تضييقه إياه عن وصوله إلى الله ﷻ بحال امتناع الإنسان من الصعود إلى السماء ، وعجزه عنه ؛ لأنّ ذلك ليس في وسعه [٢] .

٢ . هو تشبيه بليغ لحال الكافر ، وهو يثقل عليه الإيمان ، وتعظم نفرته عنه ، وقلبه ينبو عن الإسلام ، ويتباعد عن قبول الإيمان ، وصدره ضيّق حرج بحال الإنسان إذا كلّف الصعود إلى السماء ، أو إلى مكان مرتفع وعر كالعقبة الكؤود يصعد بها إلى الهواء ، فإنّ ذلك أمر بعيد وممتنع ، والتكليف عليه ثقيل وعظيم وصعب ، وخارج عن دائرة الاستطاعة والقدرة والإمكان [٣] .

---

(١) ينظر : ص ٩ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٢ / ١٠٩ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٦٤ ؛ ومفاتيح الغيب : ١٣ / ١٤٢ ؛ والدر المصون : ٥ / ١٤٦ ؛ والجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٥١٦/٢ ؛ وإرشاد العقل السليم : ٣/ ١٨٣ ؛ وروح المعاني : ٤ / ٢٦٧ ؛ ومحاسن التأويل ، القاسمي : ٤٨٧/٤ ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٩٩٨ م) .

٣ . تمثيل لحال المشرك حين يُدعى إلى الإسلام فيتأمل في دعوة الإسلام بحال الصاعد إلى السماء فإنّه يضيق تنفسه في الصعود [١] .

٤ . تمثيل لصدر الكافر في شدّة ضيقه في عدم قبول الدعوة والحكمة بالصعود إلى السماء، فإنّ ذلك لا يستطاع ، ويشق على النفس حتى كأنه غير مستطاع [٢] .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال متقاربة المعنى ، وترجع إلى مقصود واحد ؛ لذا يمكن جمعها بقول واحد ، بأنه : تشبيه تمثيلي بليغ لحال الكافر والمشرك ، وقلبهما وصدرهما في ضيق شديد عن قبول الإيمان والإسلام بحال الإنسان إذا كلّف الصعود إلى السماء ، وهو عاجز عن ذلك ، وهو أمر ثقيل وخارج عن قدرته ، وشاقّ على النفس بحيث يضيق تنفسه في الصعود ، فالمشبّه هو حال الكافر وصدره الشديد الضيّق عن قبول الإيمان ، والمشبه به هو حال الانسان إذا كلّف الصعود إلى السماء ، وهو عاجز عن ذلك ، وهو أمر ثقيل وخارج عن قدرته ، والكاف حرف تشبيه ، ووجه الشبه منتزع من متعدد ، وهو الامتناع ، والعجز عن الوصول إلى المقصود، والتكليف بما لا يستطاع لثقله وصعوبته ، وبذلك تحققت أركان التشبيه الأربعة .

فهذا التشبيه يوضح لنا الحقيقة العلمية في الآية ، ويعطينا تصوراً قريباً لها ؛ إذ يقرّب لنا حالتها وحركتها، ويزيدنا قوة في استيعابها، وكأنها تحدث أمام أعيننا فتزيدنا ثباتاً على الإيمان في قلوبنا ؛ وبذلك يكون هذا التشبيه أثراً لغوياً آخر لتفسير هذه الحقيقة، وتقريب فهمها إلينا .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ٦٠ .
(٢) ينظر : تفسير المنار : ٨ / ٣٧ .

المبحث الثالث

الآية الثالثة :

قولـــــه تعـــــالى : ﴿ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ ﴾ [١] .

الإعجاز العلمي في الآية :

الإعجاز يتضح في هذه الآية بأنّ الأرض التي نعيش عليها شكلها كرويٌّ بيضويٌّ ، وليس مسطحاً كما كان يعتقد الأقدمون [٢] ، والسبب في ذلك هو أنّ الأرض ليست كاملة الاستدارة ، وهي حقيقة أدركها العلم بعد القرآن بقرون عديدة ؛ إذْ اكتشفها نيوتن في نهاية القرن السابع عشر ، وقد أثبت القياس الدقيق فيما بعد أنّ هناك اختلافات في أبعاد الكرة الأرضية ، إذ يتفق العلماء بأنّ الأرض كرة كبيرة

---

(١) سورة الزُمر ، الآية : ٥ .

(٢) ينظر : الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم ، الدكتور سليمان عمر قوش : ١٣٢ . ١٤١ ـ ١٤٢ ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط : ٢ ، (١٩٩٥ م) ؛ وينظر : الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ٤٠ .

يبلغ محيطها نحو (٢٥) ألف ميل ، ويكون قطرها الاستوائي من الشرق إلى الغرب أطول من قطرها القطبي من الشمال إلى الجنوب)[١].

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية يتضح بالأنواع اللغوية الآتية :

أ . الأثر النحوي .
ب . الأثر الدلالي .
ج . الأثر البلاغي .
د . الأثر البياني .

ويمكن الكلام على هذه الأنواع اللغوية في هذا الإعجاز بما يأتي :

أ ـ الأثر النحوي :

يتضح الأثر النحوي في هذا النص القرآني في إعراب جملة ﴿ الْقَمَرُ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ ﴾ ؛ إذ إنّ إعرابها على وجهين :

الأول : أنها جملة حالية [٢] .
والآخر : جملة مستأنفة [١] .

---

(١) الإعجاز الجغرافي في القرآن بين الحضارات القديمة والعلم الحديث ، رائد راكان عبد الله الجواري : ٤٨ ، دار ابن الأثير ، جامعة الموصل ، جمهورية العراق ، (د . ط) ، (٢٠٠٩ م) .

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٢ / ١١٠٨ ، تح : علي محمد البجاوي ، مط : عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، (د . ط) ، (١٩٧٦ م) ؛ والدرّ المصون : ٩ / ٤٠٨ ؛ وإعراب القرآن وبيانه : ٨ / ٣٩١ .

والإعراب الأول يوضّح الأثر النحوي أكثر من الثاني ، وسبب ذلك . كما ذكرنا آنفاً في تعريف الحال . أنّ الحال يفيد بيان (الوصف) ، و (الهيئة) ، وأنّ الجملة الحالية تُفيد ذلك أيضاً [٢] ، وعلى ذلك فإنّ الجملة الحالية في هذه الآية تفيد ذلك أيضاً ، أي : وصف الأرض وهيئتها ، وهو الشكل الكروي البيضوي المذكور في الحقيقة العلمية .

فالجملة الحالية في هذه الآية لها أثر واضح في بيان الحقيقة العلمية في الآية، وبذلك تكون هذه الجملة أداة لغوية أخرى في تقريب فهمها إلينا ، وآلة لغوية لإثباتها ووجودها .

ب ـ الأثر الدلالي :

يمكن إيضاح الأثر الدلالي في هذه الآية لإيضاح هذه الحقيقة العلمية من خلال دلالة الفعل ﴿ الْقَبَّمَرِ ﴾ في الآية؛ إذْ ذكر المفسرون وغيرهم لدلالته عدة وجوه، يمكن ذكرها بما يأتي :

١ . أصل (التكوير) في لغة العرب : اللفّ والجمعُ واللّيّ ، وإدخال الشيء في الشيء ، وإدارته عليه، ومنه : تكوير العمامة وكَوْرها ، يقال كوّر العمامة على رأسه وكارها ، أي : لفّها ولواها وجمعها وأدارها على رأسه [٣] .

---

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ١١٠٨ ؛ والدرّ المصون : ٤٠٨/٩ ؛ وإعراب القرآن وبيانه : ٨ / ٣٩١ .

(٢) ينظر : ص ١٦ .

(٣) ينظر : كتاب العين : ٥ / ٤٠١ (كور) ؛ وتفسير غريب القرآن ، ابن قتيبة : ١ / ٣٨٢ ، تح : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ط) ، (١٩٧٨ م) ؛ ولسان العرب : ٥ / ١٥٦ (كور) .

٢ . قول بأن معناه : يدخل ويولج هذا على هذا ، أي : الليل على النهار وبالعكس ، وهو قول عدد من المفسرين ، واللغويين ، ومنهم : أبو عبيدة [١] (ت ٢١٠ هـ) ، وابن قتيبة [٢]، والواحدي [٣] (ت ٤٦٨ هـ) ، والبغوي [٤] .

٣ . قول بأنّ معناه : يغشي كلّ واحد منهما على الآخر ، وهو قول قتادة [٥] .

٤ . قول بأن معناه : يُغيَّب به ، أي : كلٌ من الليل والنهار يغيّب بالآخر ، وهو قول جماعة من المفسرين ، منهم : البيضاوي [٦] (ت ٦٨٥ هـ) ، والسمين الحلبي [٧] ، وأبو السعود[٨] ، وغيرهم .

٥ . قول بأن معناه : إدارة كل من الليل والنهار ، وضمّ وجمع بعضه إلى بعض ، وهو قول الراغب الأصفهاني [٩] (ت ٤٢٥ هـ) ، والسمين [١٠] ، والآلوسي [١] [١] .

---

(١) ينظر : مجاز القرآن : ٢ /١٨٨ ، تح : د . فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : ٢ ، (١٩٨١ م) .
(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ١ / ٣٨٢ .
(٣) ينظر : الوجيز في تفسير القرآن العزيز : ١ / ٩٢٩ ، تح : صفوان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، بيروت ، ط : ١ ، (١٩٩٥ م) .
(٤) ينظر : معالم التنزيل : ٤ / ٨٠ .
(٥) ينظر : تفسير القرآن ، الصنعاني : ٣ /١٧١ ، تح : د. مصطفى مسلم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط : ١، (١٩٩٠ م)؛ وجامع البيان: ٣٥٣/٢١ ؛ ومعالم التنزيل : ٨٠/٤ ؛ والآلوسي : ١٢/ ٢٢٩ ، وغيرها .
(٦) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ / ٣٧ ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .
(٧) ينظر : الدر المصون : ٩ / ٤٠٩ .
(٨) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٧ / ٢٤٢ .
(٩) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ١ / ٧٢٩ (كور) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، (دار القلم . دمشق دمشق) ، (الدار الشامية . بيروت) ، ط ١ ، (١٩٩٦ م) .
(١٠) ينظر : الدر المصون : ٩ / ٤٠٩ .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال كلها متقاربة المعنى والدلالة ؛ لذا يمكن جمعها بقول واحد بأنّ معناه : إدخال وإيلاج كل من الليل والنهار في الآخر ، وغشيانه عليه ، وتغييبه به ، وإدارته عليه ، وضمّ وجمع بعضه إلى بعض وما إلى ذلك .

والذي يعنينا من ذلك هو أثر دلالة هذا الفعل في بيان هذه الحقيقة العلمية ، أي : شكل الأرض بأنه كرويّ بيضويّ ، فإنّ دلالة الفعل ﴿ الْقَنَّمَرِ ﴾ تقرّب إلينا فهمها أكثر ، فإدخال كل من الليل والنهار في الآخر ، وإدارته وغشيانه عليه ، يبين لنا كروية الأرض وبيضويتها ، وهو مستفاد منه هذا المعنى ، ويذكر ابن عاشور مؤكداً ذلك بقوله : (والأرض كروية الشكل في الواقع ، وذلك كان يجعله العرب ، وجمهور البشر يومئذٍ ، فأومأ القرآن إليه بوصف العَرضَيْنِ ، اللّذين يعتريان الأرض على التعاقب ، وهما النور والظلمة ، أو الليل والنهار ؛ إذ جعل تعاورهما تكويرا ؛ لأنَّ عَرَض الكرة يكون كرويّاً تبعاً لذاتها ...) [٢] ، فقوله : (جعل تعاورهما تكويراً) إشارة إلى كروية الأرض ، وهو أيضاً ما دَلَّ عليه الفعل ﴿ الْقَنَّمَرِ ﴾ ؛ وبذلك يكون الأثر الدلالي وسيلة لغوية لتوجيه هذه الحقيقة العلمية وتقريب حقيقتها إلى أذهاننا؛ ليكون دليلاً على ثبوتها ووجودها .

ج ـ الأثر البلاغي :

الأثر البلاغي في توجيه هذه الحقيقة حاصل من خلال الاستعارة المكنية في قوله : ﴿ الْقَنَّمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ ﴾ ، ومعنى الاستعارة المكنية : أن يُذكر المشبّه فقط ، ويُحذف المشبه به ، ويشار إلى شيءٍ من لوازمه [٣] .

---

(١) ينظر : روح المعاني : ١٢ / ٢٢٩ .
(٢) التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٩ .
(٣) ينظر : مفتاح العلوم : ٣٧٨ ؛ وتنبيه الوسنان : ٣٤ .

وقد ذكرنا دلالة الفعل ﴿ ٱلْقَمَرُ ﴾ بأنّ معناه : أنّ كُلاً من الليل والنهار يغيّب الآخر[١] ؛ لذا فإنّ هذه الاستعارة يمكن توضيحها بأنّ كلاً من الليل والنهار شُبّه في تغييبه إياه وستره له، وغشيانه عليه ، وإخفائه وتغطيته به بشيء ظاهر لُفّ عليه ما غيّبه عن مطامح الأبصار ، وبثوبٍ يُلفّ على الآخر ، وبلباس ملفوف على لابسه[٢] .

فالاستعارة المكنية هنا تشبيه حذف أحد طرفيه هو المشبه به ، وهو : ثوب يلفّ على الآخر ، ولباس ملفوف على لابسه ، وبقي لازمة من لوازمه وهو (التكوير) ، والمشبه هو: تغييب كل من الليل والنهار للآخر ، وغشيانه عليه .

وهذه الاستعارة بهذا النوع قد وضّحتْ هذه الحقيقة العلمية ، أي كروية الأرض ؛ إذْ إنّ تغييب كلّ من الليل والنهار للآخر ، وتشبيه ذلك بثوب يلفّ على الآخر كتكوير العمامة على الرأس ، وإدارتها عليه، فإنّ هذا يدلّ على شكل الأرض الكروي ، والذي دلّ على ذلك هو الاستعارة المكنية ؛ لتكون هذه الاستعارة أثراً لغوياً بلاغياً يقرّب هذه الحقيقة إلى الافهام .

د ـ الأثر البياني :

الأثر البياني في إثبات هذه الحقيقة حاصل في قوله : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ٱلْقَمَرُ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْوَاقِعَةُ ٱلْخَالِدُ ﴾ أيضاً ، ولكن هنا من خلال إيثار صيغة المضارع دون

---

(١) ينظر : ص ٢٢ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٤ / ١١٣ ؛ والتسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي : ٢ / ٢١٦ ، تح : د . عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط : ١ ، (١٩٩٦ م) ؛ ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٦ / ٤٥٢ ؛ والآلوسي : ١٢ / ٢٢٩ ؛ والتحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٨ .

غيرها ؛ إذ ذكر المفسرون أسباباً عدةً لإيثار هذه الصيغة على غيرها في الآية ، يمكن إجمالها بما يأتي :

١ . للدلالة على التجدد [١] ، أي : تجدد التكوير .

٢ . لاستحضار حالة التكوير تبعاً لاستحضار آثارها ؛ فإنّ حالة تكوير الله ﷻ الليل على النهار غير مشاهدة ، وإنما المشاهَدُ أثرها، وتجدّد الأثر يدلّ على تجدّد التأثير [٢] . أي : التكوير .

وأياً كان السبب المقبول أو القريب من هذه الحقيقة من بين هذين السببين ، فإنّ له أثراً بيانياً في إيضاحها، وتقريب معناها . على أنه يمكن جمعها بقول واحد بأنه : لاستحضار حالة التكوير تبعاً لاستحضار آثارها ، وتجدّدها .

إنّ هذا السبب المتمثل باستحضار حالة التكوير وتجدّدها هو أثر بياني في توجيه الحقيقة العلمية ، أي : شكل الأرض الكروي ، فإذا ثبت استحضار حالة التكوير ، وصاحب ذلك تجدّد في هذه الحالة فهذا من شأنه يعيننا على إثبات كروية الأرض ، وتحققها ؛ ليكون هذا الأثر وسيلة لغوية في تقريب معنى هذه الحقيقة إلى العقول ، ومن ثمَّ وسيلة لتقوية الإعجاز ووجوده في الآية .

---

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٤٢/٧ ؛ وروح المعاني : ٢٢٩/٢ ؛ والتحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٨ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢٨ .

المبحث الرابع

الآية الرابعة :

قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾ [١] .

الإعجاز العلمي في الآية :

يتضح الإعجاز العلمي في هذه الآية بأنّ " الأرض التي نراها ثابتة هي أشبه بالدابّة المتحركة الذلول ، لا تلقي بركّابها عن ظهرها ، ولا تهزهم على الرغم من أنها تدور حول نفسها بسرعة (١٠٠٠) ميل في الساعة ، وتدور حول الشمس بسرعة (٦٥٠٠) ميل في الساعة ، ثم تسير هي والمجموعة الشمسية بمعدل (٢٠) ألف ميل في الساعة . فمن مظاهر تذليل الأرض العلمية للبشر وجود الجاذبية على سطحها التي تشد وتجذب البشر إليها ، ولولا الجاذبية لما كان للأجسام وزن على الأرض ، ولطارت هذه الأجسام عن سطح الأرض باتجاه الفضاء بدون رجعة ، ولانعدم الهواء والغلاف الجويّ الحافظ ، ولذهبت الأمطار والسُحب والبحار والأنهار والحيوانات ، ولانعدمت الحياة على سطح الأرض ، فإنّ الله جعل الأرض ذلولاً لأنه أرسى فيها الجبال ، وجعل لكلّ جبل جذراً يغوصُ في أعماق الأرض ليثبت القارات، ويمنعها من التحرّك والتزلزل ، وهذه الجاذبية هي التي تجعل الأرض تدور حول الشمس " [٢] .

---

(١) سورة الملك ، الآية : ١٥ .

(٢) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : ٤٧ . ٤٨ .

الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية :

يتضح الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز في هذه الآية بما يأتي :

أ . الأثر الصرفي .
ب . الأثر النحوي .
ج . الأثر الدلالي .
د . الأثر البلاغي .

ويمكن تفصيل الكلام على ذلك بما يأتي :

أ ـ الأثر الصرفي :

يمكن توضيح الأثر الصرفي في هذه الحقيقة العلمية بكلمة (ذلول) الواردة في هذا النص المبارك ، وسيأتي بأنّ معناها : سهلة ليست بصعبة ، منقادة ليّنة ، مذلّلة مسخرة ، وأنّ أصلها : المنقاد من الدّوابّ [١] .

وكلمة (ذلول) على وزن (فَعول) ، وهي صيغة تفيد (المبالغة) ، أي : المبالغة في المعنى ، ومعنى (المبالغة) : تكرير أصل الفعل وتوكيده وتقويته [٢] ، وعلى ذلك يكون المعنى الصرفي لـ (ذَلول) : المبالغة في الذّل [٣] .

---

(١) ينظر : ص ٢٨ .
(٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي : ١ / ٢٨٨ ؛ والصرف الواضح ، النايلة : ١٥٨ـ ١٥٩ ؛ وإعجاز القرآن والدلالات الصرفية ، الدكتور يوسف المرعشلي: ٩٠ . ٩١ ، دار ابن حزم ، ط : ١ ، (٢٠١١ م) .
(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٠ / ٢٢٥ ؛ والدر المصون : ١٠ / ٣٨٧ ؛ ونظم الدرر : ٢٠ / ٢٤٤ ؛ وروح المعاني : ١٥ / ١٦ .

إنّ كلمة (ذَلول) مع صيغتها الصرفية (فَعول) تبيّن الأثر الصرفي في بيان الحقيقة العلمية في هذه الآية ، وهي : أنّ الأرض أشبه بالدابّة المتحركة الذَلول التي لا تلقي بركّابها عن ظهورها ، فالأرض التي نعيش عليها من شدّة حملها وتذليلها وتسخيرها وانقيادها لنا ، وقوّة ذلك فينا أصبحت كالدّابة المنقادة لنا غاية الانقياد ، وهذا من نعم الله تعالى علينا ، ورحمته بنا ، ونحن مستقرّون عليها ، ويسهل لنا المشي والسير عليها ، وهي ليّنة نستطيع التحكّم فيها في حياتنا ودنيانا ومعيشتنا ، وجميع أمورنا ، والذي أكّد ذلك هو الأثر الصرفي المتمثل بصيغة (ذلول) ، فيكون هذا الأثر اللغوي ركيزة أخرى يرتكز عليها في إيضاح الإعجاز العلمي القرآني ، ووسيلة لغوية في تقريب فهمها .

ب ـ الأثر النحوي :

يتضح الأثر النحوي في هذا النصّ لبيان هذه الحقيقة من خلال إعراب كلمة ﴿ ﴾ ، وهو على وجهين :

الأول : مفعول به ، إذا كان الفعل ﴿الرَّحِيمِ﴾ في الآية بمعنى (صيّر) [١] .
والآخر : حال ، إذا كان الفعل ﴿الرَّحِيمِ﴾ بمعنى (خَلَقَ) [٢] .

والإعراب الثاني هو الذي بيّن الأثر النحوي في الآية أكثر من الأول ؛ وسبب ذلك . كما ذكرنا آنفاً . أنّ الحال فائدته بين (الوصف) ، و (الهيئة) [٣] ، وعلى

---

(١) ينظر : الدر المصون : ١٠ / ٣٨٧ ؛ وإعراب القرآن العظيم ، زكريا الأنصاري : ١ / ٥٢٤ ؛ وإعراب القرآن وبياته : ١٠ / ١٥٤ .
(٢) ينظر : الدر المصون : ١٠ / ٣٨٧ ؛ وإعراب القرآن وبيانه : ١٠ / ١٥٤ .
(٣) ينظر : ص ١٦ .

ذلك فإنّ هذا الإعراب يبين لنا وصف الأرض ، وهيئتها بأنها كالدابة الذلول المنقادة لنا غاية الانقياد ، وحالتها كحالتها ، وهيئتها كهيئتها ، والذي أكّد هذا ووضّحه الأثر النحوي المتمثل بهذا الإعراب ، ليكون الأثر اللغوي هنا وسيلة لغوية لإيضاح الحقيقة العلمية في هذا الإعجاز .

ج ـ الأثر الدلالي :

بإمكاننا إيضاح الأثر الدلالي من خلال دلالة كلمة ﴿ ﴾ أيضاً ، فقد ذكر المفسرون واللغويون عدّة أقوال في دلالتها ، يمكن إجمالها بما يأتي :

١ . أصل (الذّلَ) في كلام العرب : ضدّ الصعوبة ، و (الذّلول) يكون في الإنسان والدّابّة ، وهو : المنقاد من الدّوابّ ، ودابّة ذَلول : بيّنه الذّلّ [١] .

٢ . قول بأنّ معناها : سهلة ليست بصعبة ، تستقرّون عليها ، ويسهل لكم السلوك فيها ، ولا يمتنع المشي فيها بالحُزونة ، أي : الغِلَظ [٢] .

٣ . قول بأنّ معناها : مذلّلة مسخّرة منقادة غاية الانقياد لما تريدون منها ، ويسهل السير فيها ، والقرار عليها ، وغير ممتنعة بالحزونة والغِلظ [٣] .

٤ . قول بأنّ معناها : ليّنة سهلة المسالك بحيث يمكن حفرها [١] .

---

(١) ينظر : كتاب العين : ٨ / ١٧٦ (ذلّ) ؛ ولسان العرب : ١١ / ٢٥٧ (ذلّ) .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٣ / ٥١١ ؛ ومعاني القرآن وإعرابه : ٥ / ١٩٩ ؛ ومفردات ألفاظ القرآن : ١ / ٣٠ (ذلّ) ؛ والجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٢١٤ ؛ وروح المعاني : ١٥ / ١٦ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن ، السمعاني : ٦ / ١١ ؛ وزاد المسير : ٤ / ٣١٥ ؛ ونظم الدرر : ٢٠ / ٢٤ ؛ وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٤ / ٢١٦ ، دار الجيل ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .

ويلاحظ أنّ هذه الأقوال متقاربة المعنى ، ويمكن جمعها كلها بقول واحد بأنّ معناها : سهلة ليست بصعبة ، ومذّللة مسخّرة ، ومنقادة ليّنة بحيث يمكن لكم الاستقرار عليها ، ويسهل لكم السلوك والسير فيها، وهي غير ممتنعة بالحُزونة والغلظ بحيث يمكن حفرها وما إلى ذلك.

وعلى ذلك فإنّ دلالة هذه الكلمة بهذا المعنى توضّح الحقيقة العلمية في هذه الآية ، أي : إنّ الأرض أشبه بالدّابة المتحركة الذلول التي لا تلقي بركّابها عن ظهرها ، فهذا المعنى في هذه الحقيقة مستفاد من دلالة الكلمة المشار إليها آنفاً بأنّ الأرض : سهلة ، ومذلّلة ، ومنقادة كالدابة ، وما إلى ذلك .

فالأثر الدلالي هو الذي يبيّن لنا هذه الحقيقة ، ويوضّحها في الآية ، ليكون وسيلة لغوية لتقريب هذه الحقيقة إلينا .

د ـ الأثر البلاغي :

الأثر البلاغي في هذه الآية لتوضيح هذه الحقيقة العلمية فيها يتمثل في قوله تعالى : ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ﴾ ، فإنّ فيه استعارة مكنية ، وقد سبق تعريفها آنفاً [٢] .

ووجه هذه الاستعارة في هذا الجزء من الآية أنها مَثَّل لفرط التذليل ، ومجاوزته الغاية ، فإنّ منكبي البعير وملتقاهما من الغاربين أرقّ شيء من أعضائه ، وينبو

---

(١) ينظر : بحر العلوم ، السمرقندي : ٣ / ٤٧٦ ، تح : د . عبد الرحيم أحمد الزقّة ، ط : ١ ، مط : الإرشاد ، بغداد ، (١٩٨٥ م) ؛ ومفاتيح الغيب : ٣٠ / ٥٩١ ؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ / ٢٣٠ ؛ وإرشاد العقل السليم : ٩ / ٧ ؛ ومحاسن التأويل : ٩ / ٢٩١ .

(٢) ينظر : ص ٢٣ .

عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه ، فإذا جعلت الأرض بحيث يتأتى المشي في مناكبها لم يبقَ منها شيء لم يتذلّلْ [١] .

فالاستعارة المكنية هنا تشبيه حذف أحد طرفيه هو المشبّه به ، وهو (الاعتماد على منكبي البعير ، ووطء الراكب له ، وهو أرقّ أعضائه) ، وبقي لازمة من لوازمه وهو(المناكب) ، والمشبَّه هو (المشي على مناكب الأرض) ، وبذلك تتحقق أركان هذه الاستعارة .

إنّ هذه الاستعارة تعدّ أثراً بلاغياً لإيضاح الحقيقة العلمية المشار إليها في الآية ، أي : إنّ الأرض أشبه بالدابّة المتحركة الذَلول ، ذلك أنها شبّهت (المشي على مناكب الأرض) بـ (الاعتماد على منكبي البعير) ، وهذا التشبيه جاء على طريقة الاستعارة المكنية لتقرّب لنا الصورة أكثر ، ولتجلو حقيقتها ، ولولا هذه الاستعارة لما انكشفت الحقيقة العلمية في الآية بهذه الصورة ، ولما قرُب معناها من أذهاننا ، ولكن لمّا جاء الكلام بطريقة الاستعارة المكنية صار أمرها أكثر إيضاحاً ، وتصوراً مما إذا لم تكن في الكلام .

وبذلك تمثّل هذه الاستعارة أثراً بلاغياً يمكن توظيفه لجلاء الحقيقة العلمية في هذا الإعجاز ، ليكون أثراً لغوياً يضاف إلى إخوانه الآخرين من الأنواع الأخرى للأثر اللغوي التي تعدّ وسائل ضرورية لفهم الإعجاز القرآني ، وآلات قويّة لتقريب فهمها إلينا .

---

(١) ينظر : الكشاف : ٤ / ٥٨٠ ؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ /٢٣٠ ؛ واللباب في علوم الكتاب : ١٩ / ٢٤٦ ؛ ونظم الدرر : ٢٠/٢٤٤ ؛ وإرشاد العقل السليم : ٧/٩ ؛ ومحاسن التأويل : ٩ / ٢٩١ .

الخاتمة

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصّل إليها البحث بما يأتي :

١ . للغة العربية وعلومها المتنوعة أثر بارز في توجيه (الإعجاز العلمي للقرآن) الذي يعدّ من علوم القرآن الأساسية في العصر الحديث ، وإنّ الأثر اللغوي في توجيه هذا الإعجاز ينضوي تحت (التفسير اللغوي للقرآن) .

٢ . للإعجاز العلمي للقرآن علاقة قوية باللغة العربية وعلومها؛ إذ تُعدّ أهم الركائز القوية ، والوسائل الضرورية لفهمه واستيعابه .

٣ . في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ [١] ، ثلاثة أنواع من الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز فيها ، هي : الأثر الدلالي الذي يتضح بدلالة كلمة ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ بأنها : المكان الظاهر والمستوي والمرتفع الذي لا يعلوه الماء ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالتشبيه التمثيلي في الآية ، والأثر البياني الذي يتضح بوصف كلمة ﴿ جَنَّةٍ ﴾ بالجارّ والمجرور ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ .

٤ . في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[١]، خمسة أنواع من الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز فيها ، هي : الأثر الصوتي والصرفي في كلمة ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، والأثر النحوي الذي يتضح بالجملة الحالية ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ، والأثر الدلالي الذي يتضح بدلالة كلمة ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ أيضاً بأنها : يتكلف الصعود وما يشق عليه شيئاً بعد شيءٍ ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالتشبيه التمثيلي في الآية .

٥ . في قوله تعالى : ﴿ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجۡمِ القَمَرِ الرَّحۡمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشۡرِ المُمۡتَحِنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحۡرِيمِ المُلۡكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ ﴾[٢] ، أربعة أنواع من الأثر اللغوي في توجيه الإعجاز فيها ، هي : الأثر النحوي في الجملة الحالية ﴿ القَمَرِ الرَّحۡمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشۡرِ ﴾ ، والأثر الدلالي الذي يتضح بكلمة ﴿ القَمَرِ ﴾ بأنها : إدخال كل من الليل والنهار في الآخر ، وإدارته عليه ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالاستعارة المكنية في قوله : ﴿ القَمَرِ الرَّحۡمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ ﴾ ، والأثر البياني الذي يتضح بصيغة المضارع ﴿ القَمَرِ ﴾ .

٦ . في قوله تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾[٣]، أربعة أنواع من الأثر اللغوي فيها هي : الأثر

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .
(٢) سورة الزُمر ، الآية : ٥ .
(٣) سورة الملك ، الآية : ١٥ .

الصرفي الذي يتضح بكلمة ﴿ ﴾ ، والأثر النحوي في إعراب هذه الكلمة : حالاً ، والأثر الدلالي الذي يتضح بدلالة هذه الكلمة أيضاً بأنها : سهلة ومذلّلة ومنقادة ، والأثر البلاغي الذي يتضح بالاستعارة المكنية في قوله : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ .

المصادر والمراجع

١ . الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (ت ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م) ، دار المعارف . مصر ، (د . ط) ، (د . ت) .

٢ . الإعجاز الجغرافي في القرآن بين الحضارات القديمة والعلم الحديث : رائد راكان عبد الله الجبوري ، دار ابن الأثير ، جامعة الموصل، جمهورية العراق ، (د . ط) ، (٢٠٠٩ م) .

٣ . إعجاز القرآن والدلالات الصرفية: الدكتور يوسف المرعشلي، دار ابن حزم ، ط : ١، (١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م) .

٤ . إعراب القرآن العظيم : الأنصاري ، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت ٩٢٦ هـ) ، تح : د . موسى علي موسى مسعود ، ط : ١ ، (١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م) .

٥ . إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣م) ، (دار الإرشاد للشؤون الجامعية . حمص . سورية) ، (دار اليمامة ، دمشق . بيروت)، (دار ابن الأثير . دمشق . بيروت) ، ط : ٤ ، (١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م) .

٦ . الإكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم : الدكتور سليمان عمر قوش ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط : ٢ ، (١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م) .

٧ . أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي،عبد الله بن عمر بن محمد (ت٦٨٥هـ)، دار الفكر ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .

٨ . البحر المحيط في التفسير : الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيّان (ت ٧٤٥ هـ) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ط) ، (١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م) .

٩ . بحر العلوم : السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم (ت ٣٧٥ هـ) ، تح : د . عبد الرحيم أحمد الزقّة ، ط ١ ، مط : الإرشاد ، بغداد (١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م) .

١٠ . التبيان في إعراب القرآن : العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين(ت ٦١٦ هـ)، تح : علي محمد البجاوي ، مط : عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، (١٣٩٦ هـ . ١٩٧٦ م) .

١١ . التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٤هـ . ١٩٧٣م) ، الدار التونسية . تونس ، (د . ط)، (١٤٠٤هـ . ١٩٨٤ م) .

١٢ . التسهيل لعلوم التنزيل : الكلبي ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي (ت ٧٤١ هـ) ، تح : د . عبد الله الخالدي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم . بيروت ، ط : ١ ، (١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م) .

١٣ . التمهيد في علم التجويد : ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ، تح : الدكتور علي حسين البوّاب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط : ١ ، (١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م) .

١٤ . تفسير أبي السعود المسمّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : العمادي ، أبو السعود محمد بن محمد (ت ٩٥١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٤ ، (١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م) .

١٥ . تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ،

تحـ : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ط) ، (١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م) .

١٦ . تفسير القرآن : السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٤٨٩ هـ) ، تحـ : ياسر إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م) .

١٧ . تفسير القرآن : الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، (ت ٢١١ هـ) ، تح : د . مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد . الرياض ، ط : ١ ، (١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م) .

١٨ . تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : القلموني ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة (ت ١٣٥٤ هـ . ١٩٣٤م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ،(١٤١٠هـ . ١٩٩٠م) .

١٩ . تفسير القرآن العظيم : الدمشقي ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط : ١ ، (١٢٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م) .

٢٠ . تفسير مجاهد : المخزومي ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي (ت ١٠٤ هـ) ، تح : الدكتور محمد أبو السلام أبو النيل ، دار الفكر الاسلامي الحديثة . مصر ، ط : ١ ، (١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م) .

٢١ . تفسير مقاتل بن سليمان : البلخي ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠ هـ) ، تح : عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث . بيروت ، ط : ١ ، (١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٣ م) .

٢٢ . تنبيه الوسنان إلى علم البيان : الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، دار الأنبار ، جمهورية العراق . بغداد ، (د . ط) ، (١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م) .

٢٣ . جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠ هـ) ، تحـ : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط ١، (١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م) .

٢٤ . الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) ، تح : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط : ٢ ، (١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م) .

٢٥ . الجواهر الحسان في تفسير القرآن : الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥ هـ) ، تح : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ١ ، (١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م) .

٢٦ . حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين : الصاوي ، أحمد بن محمد المالكي الخلوني (ت ١٢٤١ هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .

٢٧ . الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ) ، تحـ :أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم، دمشق ، ط ١،(١٤٠٦هـ . ١٩٨٦ م) .

٢٨ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الآلوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠ هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط : ١ ، (١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م) .
٢٩ . زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط : ١ ، (١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢ م) .
٣٠ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : العقيلي ، عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (د . ط) ، (١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م) .

٣١ . شرح شافية ابن الحاجب : الاستراباذي ، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني (ت ٦٨٦ هـ) ، تح : عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م) .
٣٢ . الصرف الواضح : عبد الجبار علوان النايلة ، جامعة الموصل ، (د . ط) ،
(د . ت) .
٣٣ . العقل والعلم في القرآن الكريم : الدكتور يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت . لبنان) ، ط : ١ ، (١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م) .
٣٤ . علم التجويد . أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية : الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني ، مكتبة دار الغوثاني . دمشق ، ط : ٤ ، (١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م) .
٣٥ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير : الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ) ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيّب ، دمشق . بيروت ، ط :١ ، (١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م) .

٣٦ . القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، تحـ : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، (١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م) .

٣٧ . كتاب العين : الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠ هـ) ، تحـ : د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، (د . ط) ، (د . ت) .

٣٨ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط : ٣ ، (١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م) .

٣٩ . كيف نتعامل مع القرآن العظيم ؟ : الدكتور يوسف القرضاوي ، دار الشروق ، ط : ١ ، (١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م) .

٤٠ ـ اللباب في علوم الكتاب : ابن عادل الدمشقي ، أبو حفص عمر بن علي (ت ٨٨٠ هـ) ، تحـ : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م) .

٤١ . لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣، (١٤١٤هـ) .

٤٢ . مجاز القرآن : أبو عبيدة التيمي ، معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) ، تحـ : د . فؤاد سزگين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، (١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م) .

٤٣ . محاسن التأويل : القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت ١٣٣٢ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط : ١ ، (١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م) .

٤٤ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحقّ ابن غالب (ت ٥٤٦ هـ) ، تحـ : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م) .

٤٥ . مشكل إعراب القرآن : القيسي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوشي بن محمد بن مختار الأندلسي المالكي (ت ٤٣٧ هـ) ، تح : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط : ٢ ، (١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م) .

٤٦ . معالم التنزيل في تفسير القرآن : البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء (ت ٥١٠ هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط : ١ ، (١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م) .

٤٧ . معاني القرآن : الفراء ، أبو زكريا بن زياد ، تح : د . عماد الدين سيد آل الدرويش، عالم الكتب . بيروت ، ط : ١ ، (١٤٢٣ هـ . ٢٠١١ م) .

٤٨ . معاني القرآن : النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى . مكة المكرمة ، ط : ١ ، (١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م) .

٤٩ . معاني القرآن وإعرابه : الزجّاج ، إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط : ١ ، (١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م) .

٥٠ . مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط : ٣ ، (١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م) .

٥١ . مفتاح العلوم : السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط : ١ ، (١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م) .

٥٢ . مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ، تحـ : صفوان عدنان داوودي ، (دار القلم . دمشق)،(الدار الشامية . بيروت) ، ط ١، (١٤١٦ هـ .١٩٩٦ م) .

٥٣ . مناهل العرفان في علوم القرآن : الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط : ٢ ، (د . ت) .

٥٤ . موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة : الدكتور محمد راتب النابلسي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط : ٢ ، (١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م) .

٥٥ . الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : الدكتور سمير عبد الحليم ، ط : ٢ ، (١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م) .

٥٦ . نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر ، (ت ٨٨٥ هـ) ، دار الكتاب الاسلامي ـ القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) .

٥٧ . الوجيز في تفسير القرآن العزيز : الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ) ، تحـ : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ) .